العقيدة ٢
المحاضرة الخامسة
الحكم بغير ماأنزل الله تعالى
والولاء والبراء
كفر دون كفر

سمى الله تعالى بعض الذنوب كفراً قال تعالى(ومَنْ لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فأُولئكَ هُمُ الكافِرونَ)المائدة٤٤ وقال صلى الله عليه وسلم(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)اختلف أهل السنة في هذا اختلافاً لفظياً لايترتب عليه فساد،وهو هل يكون الكفر على مراتب كفراً دون كفر كما الإيمان ؟والعلة في ذلك أنهم قالوا هل الإيمان قول وعمل يزيد وينقص أم لا؟ فالقائلون بهذا قالوا بأن الكفر على مراتب كفر دون كفر ،والذنوب المسماة كفراً تسمى عندهم كفراً عملياً لااعتقادي .ومن قال إن الإيمان هو التصديق ،ولا يدخل العمل في مسماه ،والكفر هو الجحود ، ولا يزيدان ولا ينقصان ،قال هو كفر مجازي.

غير حقيقي ،إذ الحقيقي هو الذي ينقل عن الملة.وكذلك الأعمال التي تسمى إيماناً كقوله تعالى(وما كان اللهُ ليُضيعَ إيمَانَكُم)البقرة١٤٣أي صلاتكم إلى بيت المقدس قالو فيها إنها سميت إيماناً مجازاً،لتوقف صحتها على الإيمان ،أو لدلالتها على الإيمان وأصحاب الذنوب من أمة محمد يستحقون الوعيد .

الحكم بغير ماأنزل الله تعالى

الحكم بغير ماأنزل الله إما أن يكون مخرجاً عن الملة أو معصية كبيرة أو صغيرة بحسب حال الحاكم ،فمن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب ،وأنه مخير فيه ،أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر ومن اعتقد بوجوب الحكم بما أنزل الله ،وعلمه وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق العقوبة ،فهذا عاص ويسمى كافراً كفراً مجازياً أوكفراً أصغر،وإن جهل حكم الله تعالى في واقعة مع بذل الجهد في معرفة الحكم ،فهذا مخطيء ،له أجر الاجتهاد.

صور الشرك في الحكم والطاعة

١/أن يعتقد أحد أن حكم غير الله تعالى أفضل من حكم الله تعالى أومثله ،فهذا شرك اكبر مخرج عن الملة ،لقوله تعالى (أفحُكْم الجاهِلِيةِ يَبغُون ومَنْ أحْسنُ مِنَ اللهِ حكماً)المائدة٥٠وقوله تعالى (أليس الله بأحكم الحاكمين)التين٨

٢/أن يعتقد جواز الحكم بغير ماأنزل الله تعالى فهذا شرك أكبر ،لأنه اعتقد خلاف مادلت عليه النصوص القطعية من القرآن والسنة وإجماع المسلمين .

٣/أن يضع قانوناً أو تشريعاً مخالفاً لما جاء في القرآن والسنة

٤/أن يحكم بعادات الأجداد والآباء.

٥/طاعة من يحكم بغير شرع الله تعالى .

والأدلة على ذلك قوله تعالى(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)المائدة٤٤

٦/تحكيم القوانين الوضعية المحاربة للإسلام والداعية إلى سفور المرأة والاختلاط والتعامل بالربا.

الولاء والبراء

الولاء في اللغة المحبة والنصرة والقرب والولي هو المحب والصديق والنصير وهو ضد العدو والموالاة والولاية ضد المعاداة ،وهي اصطلاحاً محبة المؤمنين لأجل إيمانهم ،ونصرتهم والنصح لهم وإعانتهم ،ورحمتهم ،وهذا ثابت للمؤمن الذي لم يصر على شيء من الكبائر.

أما إذا كان مصراً على شيء من الكبائر كالربا والغيبة ،فإنه يحب بقدر ماعنده من الطاعات ويبغض بقدر ماعنده من المعاصي .والمحبة للمسلم العاصي تقتضي أن يهجر إذا كان هذا الهجر يؤدي إلى اقلاعه عن المعصية .كما هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة الذين تخلفوا عن واقعة تبوك فلم يكلمهم خمسين يوماً.

جاء في العقيدة الطحاوية (ونحب أهل العدل والأمانة ،ونبغض أهل الجور والخيانة)

هذا من كمال الإيمان وتمام العبودية ،فإن العبادة تتضمن كمال المحبة وكمال الذل .فمحبة رسل الله وأنبيائه وعباده المؤمنين من محبة الله ،وإن كانت المحبة التي لله لايستحقها غيره ،فغير الله يُحَب في الله لامع الله ،فإن المحب يحب مايحب محبوبه ،ويبغض مايبغض ،ويوالي من يواليه ويعادي من يعاديه ويرضى لرضائه ،ويغضب لغضبه،ويأمر بما يأمر به وينهى عما ينهى عنه ،فهو موافق لمحبوبه في كل حال .

والله تعالى يحب المحسنين ويحب المتقين والتوابين والمتطهرين ونحن نحب من أحبه الله تعالى ،ونبغض أهل الكفر والمعاصي والخائنين والمفسدين ونحن لانحبهم موافقة له .جاء في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لايحبه إلا لله وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن انقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار)والحب

والبغض بحسب مافي العبد من خصال الخير والشر فيجتمع فيه سبب الولاية وسبب العداوة فيكون محبوباً من وجه مبغوضاً من وجه والحكم للغالب .

والأمثلة على ذلك كثيرة قال صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها :إذاحدث كذب ،وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر.
وقال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.
فعلم أن من كان معه من الإيمان أقل القليل لم يخلد في النار،وإن
كان معه كثير من النفاق ،فهو يعذب على قدر ماعنده ثم يخرج من النار ،فالطاعات من شعب الإيمان والمعاصي من شعب الكفر،ورأس شعب الكفر الجحود ،ورأس شعب الإيمان التصديق.
والدليل على أن الله تعالى قد يحب من وجه ويبغض من وجه آخرقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل (وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)والموت لابد واقع فهو إرادة الله تعالى،وإن كرهه العبد المؤمن،فهو يفضي إلى الخير وهو لقاء الله عز وجل.

<u>موالاة أهل الإيمان</u>

قال تعالى (ألا إن أَوْلِياءَ اللهِ لاخَوْفُ عليهم ولاهم يَحْزنون الذين آمَنُوا وكانوا يَتَقُونَ)يونس٦٢_٦٣
الولي من الولاية بفتح الواو والمؤمنون أولياء الله تعالى والله تعالى وليهم .والدليل قوله تعالى(اللهُ وليُ الذين آمنُوا يُخْرِجُهُم من الظُلُمات إلى النُورِ)البقرة٢٥٧وقال تعالى(ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)المائدة ٥٦ من النصوص يتبين لنا الآتي ١/موالاة المؤمنين بعضهم لبعض٢/أنهم أولياء
الله وأن الله وليهم يحبهم ويحبونه كما جاء في الصحيح قال قال صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى:من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ،وما تقرب إلى عبدي بمثل أداء ماافترضت عليه ،ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ،فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ،وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه ....)

<u>الولاية لها جانبان</u>

١/الجانب الذي يتعلق بالعبد وهو القيام بالأوامر واجتناب النواهي .٢/جانب يتعلق بالرب سبحانه وتعالى وهو محبة هذا العبد ونصرته وتثبيته على الاستقامة .والذي يدلنا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس (احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله.

<u>كرامات الأولياء</u>

الهدف منها التأييد والتثبيت، وقد كانت في التابعين أكثر
لأن الصحابة عندهم مايغنيهم عن الكرامات ،فالعاقل يطلب الاستقامة لاالكرامة.
الكرامة قسمان١/قسم يتعلق بالعلوم والمكاشفات ،وأن يحصل له من العلوم مالا يحصل لغيره، وأن يكشف له من الأمور مالا يكشف لغيره،ومثال الكشف ماحدث لعمر وقوله (ياسارية الجبل)وماحصل لرسوله صلى الله عليه وسلم من المكاشفات في غزوة مؤته .

<u>مظاهر الولاء المشروع</u>

<u>محبة أهل الإيمان</u>

وهي واجبة في جميع الأماكن والأزمان قال صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ،ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟افشوا السلام بينكم.

<u>نصرة المسلم لأخيه المسلم</u>

وذلك باليد والمال وبالقلم واللسان قال صلى الله عليه وسلم(أنصر أخاك ظالماً او مظلوماً)والأمر يفيد الوجوب.وهو فرض على الكفاية فإذا لم يوجد إلا واحد تعين عليه.ومثال ذلك الفقير والمسافر المنقطع.
التألم لما يصيبهم من الأذى والمصائب قال صلى الله عليه وسلم(لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه)
ومن الأمور الواجبة عيناً/تشميت العاطس/كف الأذى ومنها ماهو فرضاً كفائياً كرد السلام وتجهيز الميت والصلاة عليه ودفنه.ومنها ماهو مستحب كعيادة المريض والمساعدة لغير المضطر.

‘‘‘

وبتوفيق للجميع / Khaled